ـ(26)ـ

فلسفة الحرية
في كتابات الشيخ المفيد(1)

دكتور سحبان خليفان(_)

يمثل ابن المعلم نقطة تحول بارزة في تاريخ فكر مذهب أهل البيت عليهم السلام، فقد شملت محاكماته النقدية المذاهب المختلفة في عصره، ومن بينها: الاعتقادات، والأحاديث، وروايات الإمامية. ولم يتردد في نقد هذه الاعتقادات أو الأحاديث التي تستند إليها حين يجدها ضعيفة أو متناقضة لا تصمد أمام المحاكمة العقلية. ويتضح هذا الموقف في تعليقاته النقدية على آراء الشيخ الصدوق، وتبنيه لكثير من آراء أبي القاسم البلخي. ومن هنا، فإن في وسعنا إنّ نعده من بين أبرز فلاسفة الإمامية، الذي سعوا إلى نقل المذهب من مستوى "النقل" إلى مستوى "العقل" والمنهجية.

وتكشف النظرة المتعمقة في الشذرات الباقية من كتاباته عن حقيقة غابت عن دارسيه المعاصرين، على الرغم من أنها تؤلف محور مذهبه الكلامي من جهة، وجوهر الفكر الإمامي نفسه من جهة أخرى، وأعني بهذا: تبنيه لمذهب حرية الإرادة الإنسانية،

---

1 ـ هو: أبو عبد ا محمّد بن محمّد النعمان المعروف بالشيخ المفيد الملقب بابن المعلم. من أعاظم علماء الإمامية في القرن الرابع. ولد عام 338 هـ في بلدة "عكبرا" من نواحي الدجيل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، وتوفي عام 413 هـ انتهت إليه رئاسة متكلمي الشيعة الإمامية.

(_) كاتب وباحث إسلامي ـ الأردن.